بحث الشهر

سرّ الجسم البشري

بقلم رينيه حبشي

« ايه يا خطيبتي ، احييك من خلال الاغصان المزهرة ! » كم هي غامضة هذه التحية التي تبرز ، مثيرة، من المسرح المعاصر ! اننا لا نعرف تماماً حقيقة ما نهدف اليه تلك الكلمات التي يوجهها ج.هوري J.Hury الى « فيولين فركور Violaine Vorcors » اتراه يقصد انشودة الصبا هذه التي تجسدها فيولين بنضارتها الفتية ؟ ام يقصد تلك الزهور الفضية المتفتحة على خاصرتها لان البرص تفشى على جسدها البكر ، بعد ان قبلت في عطاء مسماح وجه «ب.ديكروان P.de Craon »الابرص في يوم طفح فيه قلبها بالسعادة؟ ام تراه يقصد ايضاً دعوة الاستشهاد، دعوتها، لان روحها في ذلك الصباح الربيعي سوف تعرف زهور الزهد الحمراء ؟

لا ندري اي مقصد من هذه المقاصد الثلاثة يحمّله جاك هوري تحيته ، فللكلمات ايقاعات متعددة تتجاوب اصداؤها في الحديقة المزهرة ، في جسم فيولين وفي دعوتها الروحية، تحية خفية غامضة لاننا نجهل اذا كانت قد اوحتها فيولين ، هذه الانشودة المرئية ، ام المأساة المجهولة التي تنتظرها . انه غنى الكلمات المقلق اذ تكون حقاً انسانية . ان بساطتها مبهمة ، فهي بسيطة في نصها ، ولكنها معقدة في الحقيقة التي تهدف اليها ، أليست تلك خاصة « الجسم البشري » ؟

كيف لنا بتعريف « الجسم البشري » : إذ ليس المقصود هذه الرمّة من اللحم والانسجة المتحركة قليلاً او كثيراً — البطيئة كالأدمة ، الجارية كالدم — مع تناسق العضلات ووظائفها تحت هذه القبة الجمجمية المتراصة المغلقة . لا ، ليس المقصود هذا الشكل الذي يبرز للعيان او لآلات المراقبة، إن هذا الجسم قد رفضه الطبيب نفسه اليوم ولا يقبل به النحّات ايضاً . لقد رفضه النحات لان الحجم في نظره ، لا يكتسب قيمة إلا بمقدار ما يعني له شيئاً ، ورفضه الطبيب لانه تحقق ان علم حياة الانسان لا يمكن تفريقه عن الانسان كوحدة كاملة ، عن الانسان يعيش في جسده ، او على الاصح ، عن الانسان ، يعيش جسده .

وها نحن قد بدأنا على ما اعتقد بان نلمس الحقيقة (وبان نضطرب ايضاً للغنى الذي تبشر به) ؛ الجسم البشري هو الجسم الذي يعاش من الداخل ، بتجربة شخصية ، المطابق لكائن بشري ، لانسان مميز ناتج عن تاريخ فريد . ولعلك تتساءل : هل يتميز جسمي عن شخصي ؟ هل هو معطف ارفعه عني لأنام؟ هل هو اطار خارجي تكتمل فيه حياتي؟ لا ، ليس هو بمعطف؛ إنه لا يفترق عني ابداً : فيه انام وفيه استيقظ ، — او على الاصح : إن نومه هو نومي ويقظته يقظتي ، فلا مجال لتفريقنا . وما هو كذلك إطار ابداً ، وإنما هو رابطة لا تتحرك من المأساة التي امثلها ، إنه شريك في المأساة . ألعب الدور الذي يتيحه لي والذي يجرني فيه ويلقنني غالباً إياه . إنه يشاركني حبي وتفكيري ومشاعري وحرارة إيماني. إنه انا ، غامض مثلي ومثلي بعيد عن ان يدرك ويحد . وبالرغم من الظواهر، فان لمس جسم ما لا يعني لمس شخص ما .

هذا ما توافق عليه اليوم العلماء والفلاسفة . وحين كان القديس اغسطينوس يقول عن الانسان انه « روحي حتى في لحمه ، لحميّ حتى في روحه » لم يكن يعبر بما فيه الكفاية ، على الرغم من ان سماع هذا الكلام قد شق على بعض من اعتادوا تفريق الروح عن الجسد . وإننا لنمتنع عن الاعتقاد بان مظاهر نشاطنا الاكثر تعلقاً بالجسم كوظائف الغدد مثلاً ، تفرض مشاركة الفكر ، وان نشاطاتنا الأكثر صلة بالروح ، كالتأمل مثلاً ، معجونة بأمزجتنا واخلاطنا وبغدتنا الدرقية. لقد اصيب شخصٌ بحبسة في لسانه وبارتخاء شامل في قواه العصبية حتى اصبح عاجزاً عن قراءة كلمة واحدة في الجريدة ، واتفق له يوماً ان وقع نظره على خبر وفاة تمكن من قراءته دفعة واحدة . لقد كان المتوفى شخصاً من أعز اصدقائه ؛ ليس في الأمر عجب ، فهذا دليل على الصلة الوثيقة بين الروح والجسد ، تلك الصلة التي تسمح لقيمةٍ ما تُعطى لشخص ان تنتصر فجأة على الآفة العقلية. وعلاوة على ما قاله القديس اوغسطينوس عن هذه الصلة الوثيقة ، فلن يتردد عالم اليوم عن ان يضيف « ان الجسد هو مظهر النفس ، والنفس معنى الجسد » . وهكذا فان « كليغ » Klages يحررنا من ثنائية ديكارت التي تشدد في

التفريق بين الروح والجسد : فالجسد في نظره هو التعبير الظاهر عن الروح ، في حين انها هي التي تعطي الجسد معناه .

والحق ان هذه الصفة المركبة في الانسان ووحدة الجسم والروح عسير جداً قبولها، حتى ان الكثيرين يتمادون، في مسلكهم، في احياء العقلية الثنائية مثابرين على التفريق بين الروح والجسد . والواقع ان تصرفاتنا المعنوية تبدو هنا مختلفة عن العلم والفلسفة . فهناك كثيرون ممن اخذوا بروحانية نزقة ، يسترسلون في ازدراء جسدهم . ولكن هذه الطهارة الكاذبة التي يشيدون بها، اليست صادرة اما عن خيبة جسد غير سليم، او عن اجلال اخرق لشخص الانسان ، كأن هذا الانسان لا يكتسب سموه إلا على حساب الحساسية ؟ على ان هناك آخرين يغذّون بالعكس ، «مادية حقودة» قد تكون صادرة عن اذلال روحي لم يستطيعوا الشفاء منه، او عن ارادة فيهم لتضليل الروحانية لأن القيم الروحية الصعبة المنال تخلق فينا جواً مرتفع الحرارة يصعب العيش على صعيده .

ان هذه المادية الحقودة وتلك الروحانية النزقة هما بمثابة انتقام بالنسبة للذين عجزوا عن تحقيق الوحدة بين المادة والروح . ويُعرف هؤلاء من مسلكين لهما متقابلين : « العفة الكاذبة » (La Prudeie) والعشق المرضي (L'erotisme) . فالعشق المرضي هو هذا التمادي في اظهار الجسد واطلاق العنان للغرائز قصد الطغيان على الروح وتذليلها . والعفة الكاذبة هو ستر الجسد وازدراؤه بحجة ان الروح تحتكر كل سمو الانسان . تصويران « كاريكاتوريان » يكشفان القناع كلاهما « عن نقص اصلي» لتلك الصفة المركبة للجسم البشري . مسلكان بدائيان يحلاّن الجسم البشري .

ولكن غنى الجسم البشري هذا ، ككل القيم الانسانية ، لا يكون حاضراً إلا إذا اردنا نحن حضوره . إن جميع مظاهر العظمة التي تميز الوجود البشري تنتظر مبادرتنا بالذات لتعلن عن نفسها ، كأنه يعود للانسان شرف خلق عالم بشري . وهذا هو مثلاً شأن الحرية . فالمعروف ان الحرية لا تظهر بالبرهان لمن يريد إنكارها . فهي لا تساوي عن طريق البرهان ، سوى مسألة حسابية صالحة للذي يقبل بالمواضعات الحسابية . وكما ان علم الحساب لم يستشهد احد في سبيله ، هكذا الحرية – النظرية ، فهي لا تدعو الى الاستشهاد احداً .

لا ، ان الحرية لا تظهر بالبرهان ، وإنما هي تعاش . انها تنهض في نفس من يرضى ان يجازف من اجلها ، وان الحتمية Déterminisme هي فلسفة تفقر الفكر ، فلسفة المرء الذي لا يملك جرأة حريته ، فهي بدونه لا وجود لها . من اجل هذا نجهل كل شيء عن أبعاد الحرية . من الممكن ان يكونوا قليلين جداً هؤلاء الذين حاولوا مغامرة الوصول الى حدود إمكانياتهم ، ومن الممكن بالاضافة الى ذلك ألا يلتقي الانسان أبداً بهذه الحدود إذ انها تتراجع تدريجياً بمقدار ما يزيحها هو في تقدمه المنتصر . وعلى اي حال ، فان معسكرات الاعتقال قد قدمت لنا هذه الخدمة – اذا كانت كلمة خدمة تصح في هذه المحنة البربرية – فأظهرت لنا بصورة إجماعية مدى الحدود القصوى التي تكمن في الانسان . فعندما يصبح المرء طريد الخوف والجوع ، تستيقظ في نفسه غرائزه الوحشية في عاصفة هوجاء ؛ بيد ان هناك مجالاً لذلك الاكتشاف العجيب ألا وهو ارتقاء اكثر الحتميات عماوة الى حرية مشعة ، تجرد مطلق ، حرية لن تحاول هذه المرة ، ان تنقلب كبرياء وزهواً ، لانها تشعر امام هوة الغرائز بضعفها وارتعاشها . يكفي الانسان ألا يرغب في حضورها حتى تغور على الفور وتهلك فيخال ان وجودها لم يكن ممكناً . وان شأنها في ذلك شأن جميع القيم الانسانية التي لا وجود لها إلا بدعوة من الانسان عندما يبعثها لينضم اليها . لقد قال « بيغي »: ان لا يموت الامل في العالم ، فذلك رهن إرادتنا ، ان بوسعنا ان نخطيء كل شيء ، وان بوسعنا ان نكون غائبين . »

ذلك هو شأن الجسم البشري ، انه غني المعاني في حالة حضورنا ، سطحي فارغ المعاني عندما نغيب عنه . ان القضية هنا قضية مجال جديد يمكننا ان نسميه « المجال الداخلي » للجسم ، يظهر لنا من خلال بعض التجارب الوجودية .

لنبدأ اولاً بتجربة الحياء : الحياء هو غير العفة الكاذبة وهو يختلف ايضاً عن الخجل ، كما سنرى بعد قليل .

ان العفة الكاذبة تنتج في نظر الفلسفة الحديثة ، اي في نظر الوجودية ، من حكم في قيمة الجسد . وهنا يبدو الجسم ، وهو غريب بطبيعته عن الروح ، ضئيل الشأن محتقراً ، في ارتباك مخزٍ ، بينما يكون الانسان قائماً في الأعالي ، في انسجامات العقل التي تثيرها وثبات الروح ! انه تنازل للجسد الذي يخجل منه صاحبه ويخفيه – وقد يكون ايضاً خوفاً من سر مقلق جذاب يرفض بشيء من النهم المستتر ؛ هذا فيما يخص العفة الكاذبة .

واما الحياء ، فاني لم اتمكن من الحصول على الترجمة الحديثة للدراسة التي كتبها عنه الألماني الوجودي «شيلير » Scheller . ومع ذلك ، فهذا ما يمكن ان يقال بشأنها على ما اعتقد : يجب التفريق اولاً بين حياء العاطفة وحياء الجسد بالرغم من ان نوراً واحداً يضيئهما . اقوم بزيارة صديق لي في عيد ميلاده، اود ان اعبر له عن عاطفتي وعما تعنيه حياته لحياتي ، ولكني استعمل لذلك كلام الآخرين . والحق ان هذه التفاهة تسيء التعبير عن طابع شعوري الخاص . وعندما اتركه ، في الدقيقة الأخيرة ، أدس في يده على عجل الهدية الوضيعة التي حرصت على حسن اختيارها . انها لعاطفة غنية قصر عنها الكلام ، تخشى لنفسها ان تشبه بهذا العطاء، لأنها اثمن منه الى ما لا حد له . ذلك هو حياء

العاطفة : تحفظ او تكتم يحجب نفسه ليمنع الالتباس بين الحقيقة العميقة والرمز الذي يعبر عنها. فيصبح الحياء اذ ذاك دليلاً على ان العاطفة اعمق من ابتذال الكلام ، وان النية تتجاوز حدود العطاء . انه دليل غنى خفي لا يقاس بالمظاهر **مجال للنفس جديد**، ومغزى للبادرة عميق .

ان للجسم حياءه ايضاً وهو يُشرح بالطريقة نفسها . يحجب الجسم نفسه عن نظر الغير ، او عن نظره هو ، ليحول بينه وبين ان يؤخذ بنفسه – كالقبرة امام مرآة – وليخطّ حداً خفياً بين مظهره ومغزاه . فاذا كانت النفس حقاً هي معنى الجسم، كما قال « كليغ » ، فانه يُخشى ان يبرز الجسد على حساب النفس اذا مانجح في حجبها . واذا غض الحياء جفنيه ازاء جسده واذا ستره عن اعين الآخرين ، فلم يطق الاوضاع التي يظهر الجسم فيها في جميع مجالاته ، فانما ذلك خشية من ان يخفي هذا التبسط معنى الجسم الداخلي . ان الحياء هو كاصبع يرفع على الشفة ليقول : « صه ! لا يسعني التعبير عن كل ما هناك من اشياء » . انه يعيد الى ذاكرتي فجأة ، قصيدة « ش . بلسنيه » المؤلفة من بيت واحد، بيت واحد وسط صفحة بيضاء: « ان الرحلة انما هي الى مكان آخر » « C'est ailleurs qu' est le voyage. » وكذلك الحياء فانه يقول : انما تبدأ الرحلة بعد حدود الجسم وليس الجسم سوى مرفأ تلجأ اليه المغامرة .

اما الحياء المتعمد فهو غير ذلك بالطبع . انه التدلل Coquetterie الذي لا يتحجب إلا ليسترعي الانتباه ، ويوقظ الرغبة والفضول. ان التدلل لا ينتظر إلا ان يفقد مجاله الداخلي، يغض العينين ولكنه ميّال لأن يُعرّى . هناك فرق دقيق بين الحياء والتدلل، ولكن هذا الفرق كاف لأن يصنف كائناً ما في فئة الأشخاص الذين لا حدود لعمقهم او لا حدود لسطحيتهم .

واما الخجل فهو تجربة ممتازة معاكسة للحياء ، فما هو الخجل إن لم يكن تلك الندامة ازاء جسم افرغ من معناه ؟ فعندما يفتقد المجال الداخلي لا يبقى سوى شبح جسم يثير التقيؤ لانه كف عن ان يكون جسماً بشرياً ، مع حنين حار للحضور الذي كان يعمر هذا الجسم ويكسبه كل معناه . إنه المقارنة بين ما كان بوسعه ان يكون وبين ما هو كائن – إذ انه ليس بعدُ سوى هذا ، هذا الذي يرى ، دون أية باطنية ، هذا الذي يحجب الجسم فجأة ، وكأنما هو في حداد على الثروة المفقودة .

إن هذا المجال الداخلي ، الذي يظهر لنا من خلال تجارب الحياء والخجل ، هو الذي ، من الداخل ، يعطي للجسم معناه ويلبسه احياناً لباساً باهراً ؛ لنفكر بالأم الشابة تعطي الثدي لطفلها في حديقة عامة . من منا يتهم عراءها وهي ترتدي ثوب الامومة ؟ وها هو جسم الشهيد في قبضة جلاديه ملقى من غير حيطة واحتراز ، تحت الانظار المتطلعة ، يعرض اعضاءه في بلبلة التعذيب. ان كل نظرة تقع عليه تستره ، تلقائياً ، بمعطف من الحياء . ذاك ان المعنى اللامحدود لهذا الجسم إنما يصدر من داخله فيلفه بالنبل والسمو ويقيه من كل اذى .

لكن الجسم المعرى حقاً هو جسم الانسان المستسلم لطبيعته وغرائزه ، انه لجسم مشتت مخلع فقد مجاله الداخلي ، فأصبح بفقدانه ، كسفينة لا صاري لها في خضم ضائع لم يعد الوجه البشري معروفاً فيه . ان الجسم المعرى هو ايضاً هذا الجسم الذي نراه في مباريات الجمال ، حيث لا يطلب المرشح إلا ان يُرد الى مظهره الضئيل فيحصر في بطة رجل ، في ابتسامة او في عضلة ! ان الدعوة التي تنطوي عليها مثل هذه المباريات كانما تعني « مرشحين للغياب »

ان مباريات الجمال هي دلائل حضارة لا تفرق بين الانسان والحصان . فالجسم العاري هو الجسم الذي يعرض في غياب كامل عن معناه البشري. يعرض وكأنه شيء يسلم ... سلعة تعطى ولا يعرف محتواها ولا قيمتها. لقد تمنى هذا الجسم ، لحظة ما ، ألا يكون إلا شيئاً.

ومثل ذلك النظرة التي نلقيها على عري جسم رياضي ، فهي تستطيع ان تعريه اذا رددناه الى بشرة عضلاته، كما يمكنها ان تغلفه بالاحترام اذا فكرنا بذخيرة الجهود البطولية التي اعدته . ليس اشد اهانة لامرأة من ان يقال لها في معرض اعجاب : « يا لها من بنت جميلة ! » وليس أشد زراية برجل من ان يقال له : « يا له من فتى جميل ! » .

ان الفتى الجميل ليستشعر من ذلك خجلاً ، إن كان لديه بعض الكرامة لانه افرغ ، بالرغم منه ، من مجاله الداخلي حيث يكمن خير ما في شخصيته .

واحسب اننا نكتشف هنا حقيقة هامة : ان من اصعب القيم امتلاكاً هو الجمال ، لا لأنه نادر فحسب بل لأنه خفي متطلب . فكيف يتم هذا الانتظام المتناغم للاشكال والخطوط والنسب والألوان ، هذا الانتظام الذي يفتن النظر والنفس عبر النظر ، ان لم يكن من مشرف داخلي يدعونا الجمال اليه ، دعوة الى السفر، تصدر ايضاً عن هذا المجال الداخلي الذي ابرزه الجمال والذي يخلف لدينا خيبة كبرى حين يبدو هذا الكائن « واجهة » كله ، وكأنما هو مسطح في جسمه . من هنا تنشأ مسؤولية الجمال اذ يوقفنا عند اشكاله الظاهرة بعد ان يكون سحرنا ، انه وعد لم ينجز ، يحد وثبتنا عند هذا الجمال الكامد الذي لا عمق له . وعلى العكس من ذلك ، فان الجمال حين يجذبنا الى عالم من الروعة ، حيث كل شيء شفاف لا وزن له وحيث تفقد كل قوانا من ثقلها وحيث تحمد غريزة التملك نفسها

فتظل اليد مفتوحة من غير ان تدرك شيئاً ، والنظر مرفوعاً حاضراً ولكن مسلوباً في روائع النفس ، إذ ذاك نجد ان الجمال لم يف بوعده الا ليعلن وعداً جديداً اشد فتنة واغراء ، ولا يبقى للرحلة مع الجمال اية حدود لمن له جرأة المغامرة . أليس الكائن القادر على الاندهاش والافتتان مسكوناً هو نفسه بهذا المجال الداخلي الذي ينتظر الاستدعاء ، حتى إذا وجد جمالاً ما انقذف من اعماق شخصنا قالباً النظام القديم كله ليستبدل به نظاماً جديداً ، نظاماً دينامياً ملتهباً سموه « بقوة الحماسة » .

ان جميع هذه التحليلات القائمة على العقلية الفلسفية الحديثة تريد ان تجعلنا نلمس لمس اليد ، وعن طريق الاختبار ، ذلك المجال الداخلي الذي يكسب الجسم معناه البشري. فالحياء يأبى العراء إلا حينما يستحيل كل التباس ويتحد الكلام أو الجسم ، في كل لحظة ، بداخليتهما الرائعة . إذ ذاك لا نلمس بعد جسماً ولا نسمع كلمة ، وانما نتصل ، عبرهما ، بروح . وعلى العكس من ذلك ، فان الامر المريع في عراء جسد المسيح ، الامر الذي يثير القلق ميتافيزيقياً ولا يقبل به العقل لاهوتياً هو انه لم يكتف بتقليص انسان الى جسمه فحسب ، بل جُرد إله من عمقه اللامتناهي ليحصر في جسده وديست ابديته في الزمن ، كما يضغط الخمر في مكبس ، وقيد في عرائه بالذات ، فتوج اكليل الشوك رأسه ليسانده في ضعفه .

لقد وجد البعض ، في انتصار العراء هذا ، مادة لعربدة دينية بل شيطانية ؛ في حين ان آخرين ، ممن شعروا بانتهاك حرمة المقدسات ، استغرقوا في عبادة قصوى لذلك المجال الداخلي الذي رضي تجربة الظهور على حقيقة هي غير حقيقته .

وعلى هذا فان ما ينتج من هذه التحليلات هو ان للجسم البشري معنى خفياً ندعوه « بالمجال الداخلي » وقد يدعوه آخرون بالحس النفسي ، ينبعث من الجسم فيتعدى حدوده ويطفح من كل جهة فيلفه احياناً ويكسبه على أي حال قيمة لا تدرك ولا تحد . وهذا ما أراد ان يعبر عنه ولا شك احد ابطال « Soulier de Satin » إذ قال :

« ليست الروح التي هي في الجسد ، بل ان الروح تحتوي الجسد وتكتنفه كله » .

وليس جميع الناس يملكون هذا المجال الداخلي او هذا الحس الروحي . فان فيهم من يحيون في سطحية اجسامهم ، في عمى عن اسرارها ، ذلك ان عمق الانسان هذا ، كما رأينا ، لا يظهر إلا لمن يريده ويحضر امامه . وهذه القيمة الداخلية لا توحي بشيء للذي يبقى غائباً عنها ، ولا يريد المخاطرة من اجلها ، بيد ان حنيناً ينازعه من وقت لآخر فوق مهد او امام موت او حيال حب ... فيفتح عينيه على انه ضل طريقه « وأن الرحلة إنما هي الى مكان آخر » .

ولكن أليس ثمة وسيلة لتربية هذا الحس النفسي ، هذه البصيرة الداخلية ؟ لئن كان هذا الحس معروضاً للكسب البشري **فمامن شك ان طريقاً تؤدي اليه** وهأنذا افتش الآن عن امكان وجودها ، انها مهمة شاقة لا تقل عن مهمة « خلق حقيقي للجسم البشري » ، وللجسم على انه بشري .

نعجب دائماً لسماع هذا الكلام المبتذل: وهو اننا نلد في جسم هرم . ان هذا الطفل ذا الجسد الوردي الشفاف يوهمنا بكمال تام ، كأننا في اول يوم للخليقة . ولكن الحقيقة التي لا تناقض فيها هو اننا لسنا شيوخاً اكثر من يوم ولادتنا . فنحن لا نملك يومذاك ، وفي حالتنا السلبية ، اية مقاومة إزاء جسم يفرض علينا ، هو حاصل وراثات كثيرة واجيال متعددة اشتركت كلها في تكوين اعضائه وعروقه وعاداته . فاذا كانت نظرية وحدة الجنس البشري صائبة واذا صح اننا نلتقي جميعاً في آدم وحواء فان عمرنا ، يوم مولدنا لا يقل عن الوف الاجيال ، وان في تشابك خلايانا المضنية حتميات لا تحصى تخطط خفية ، وجهنا الطفل بالاخاديد والتجعدات .

فأن لم يكن الطفل (شيطاناً صغيراً) كما يعتقد (فرويد) Freud اذ يثقل كاهل الطفولة بكل انواع العقد والمركبات والميول الفاسدة الخبيثة ، فانه ليس على اي حال (بالملاك الصغير) الذي كنا اياه في نظر اهلنا.

ليس للمولود الجديد جبهة عمه وأنف عمته وشحمة اذن عرابته — التي لا صلة لها بالعائلة — وحسب ، بل انه يحمل حقاً ضعف قلب ابيه — الذي لم يكن يراعي سرعة خفقان قلبه — وعصبية امه التي عاشت فتوة صعبة . ان فيه فضائل جيش من الاسلاف وعيوبهم كلها وقد وقفوا صفاً متراصاً يستقبلون ولادته . فحيال هذا المد الصاعد من القوى المندفعة التي لن يقوى إلا بعد زمن على توجيهها ، يستسلم الآن لهذا الموج المتلاطم الذي يملأ وجوده اللاشخصي الغريب.

وقد تكون اولى مسؤوليات التربية تذليل تلك القوى الهوجاء في طفل ضعيف وتوجيهها لما فيه خيره ، شرط ان يطبع المحيط التربوي في جسمه ميولاً جديدة يصعب عليه معاكستها فيما بعد ، وقد اظهر (فرويد) بما فيه الكفاية ما سماه عقدة (اوديب) او (اليكتر) . لنفكر فقط بالعاقبة الوخيمة التي تنتج عن صلة وثيقة بين الام والولد ، فتغذي فيه شعوراً عدائياً حيال ابيه الذي يتحول في نظره الى منافس ينازعه عاطفة امه . وان هذا الشعور العدائي حيال الرجل يوشك ان يزيح الولد ، فيما بعد ، عن سبل الرجولة ويحمله على ان يرى في كل امرأة اماً لا زوجة ولا رفيقة حياة ، فيحيط المرأة بعبادة مثلية تشجعها ، عند الكثير من المسيحيين ، فكرة خاطئة عن الطهارة ، كما يخشى ان يتحول الولد ، في ردة فعل ، الى (دون جوان) يحتقر النساء فيغازلهن جميعاً عاجزاً عن تكريس نفسه لواحدة منهن ؛ وانه يحاول بصورة خاصة ان يحظى بتلك المرأة المتزوجة ليسجل لنفسه انتصاراً على الرجل. انه الحقد الدفين ازاء والد لا يكف عن تضليله في سبل تصعب العودة منها . فيجب هنا الا يعزى للطبيعة ما تتحمل التربية وحدها تبعته . وهذا ما لم يره (فرويد) .

بيد ان هذه المصاعب والعقبات مع الكثير غيرها ، أليست مهمة كل حياة ان تواجهها ؟ لقد اردنا ان نبين فقط – ودون اي تحيز لارتيابية سوداء – على اي عالم مقعد هرم تطل نظرة الطفل الطاهرة او بالاحرى نظرة ضمير ينطوي على دعوة للمجال الداخلي .

ذلك ان خلق الجسم البشري يبدأ بهذا المجال الداخلي ، فما هي مراحل هذا الخلق ؟ سأكتفي هنا بتحديد الخطوط الهامة فلا اشير إلا الى مراحل ثلاث :

المرحلة الاولى : هي يقظـــة الوجدان الانعكاسي – (La conscience reflexe) – اي امكانية الشخص البشري في ان يعرف نفسه من الداخـل ، ان يزدوج باطنياً فيرى نفسه يعيش . ان نبتة القصب المشهورة تعرف وحدها ضعفها وهذه هي قوتها . إن ذلك الوجدان هو الآن اكتشاف بانتظار ان يصبح قوة . إنه اكتشاف فسحة داخلية تختلف عن الجسم نوعاً ولا يمكن حصرها في موضع معين ، في الدماغ او في القلب او في طرف الغدة الصنوبرية حيث كان يعلقها «دريكاريت» ، إن هذه الغرفة السرية ، ملاذ الولد من نظرات الكبار الفضوليين ، والمكمن الذي سوف تنفجر منه اول وثبة شخصية حقة ، وقد تكون اول كذبة مثلاً ، ان هذه الحقيقة المستترة كم تسيء الأم اليها عندما تحاول ان تكشف عنها القناع فتخرجها على جبهة الولد لتقرأ عليها جميع نواياه الخفية . إنه حل سهل لفحص الضمير عن طريق نظافة الأيدي المفتوحة ، ولكنه إساءة تصرف تؤخر نمو الولد الداخلي . ذلك ان إلحاح الأم هذا يوشك ان يحد الولد في سطحية جسمه وأن يلصق ضميره على جبينه .

وبولد الحياء ابتداء من تلك اللحظة ، فإما انه يظهر في ردة فعل عدائية ضد غزوة الكبار الفظة ، وإما انه يكون دليلاً على الشعور بحقيقة داخليـــة أغنى من العالم وأبعد إدراكاً من كل ما يمكن التعبير عنه . فيكون الحياء في الحالة الاولى دفاعاً ضد الغـير ينتج الكتومين مع نزعة الى التصنع وميل الى الغموض . ويكون في الحالة الثانية عبارة عن غنى خفي يحترم الباطنيـــة فيلفّ الانسان بنبل يشع ، عبر كل حركة ، نوراً وضّاء .

ونصل الى المرحله الثانية لذلك النمو : وقد أسيء فهمها اكثر من الاولى . إن وعي انفسنا وغنانا النفساني كثيراً ما يشغلاننا عن معرفة جسمنا . وإنه لأمر هام للغاية ان نتحقـــق اوضاعنا الجسمانية – إذا كنا فهمنا الى أي حد لاينفصل جسمنا عن شخصنا – وذلك لنتبيّن مواطن الضعف والمقاومـة فيها ومواطن القوى والطواعية لانها ستعطي مادة دعوتنا ، كما هي ملامس البيانو للعازف عليها . إنما هي امور كثيرة ، لن اسهب في بحثها ، يستند اليها اليوم علم الطباع .

ان معرفة الجسم لا تفيد شيئاً ان لم نقم بعبء هذا الجسم:

وهذه هي المرحلة الثالثة . ان من يرفض القيام باعباء جسمه ليخلقه من جديد يجد نفسه امام احد امرين : فاما انـه يذعن لجسمه راضياً واما انه يتجاهله ، فيعرض نفسه لانتقام الغرائز المجهولة التي لن تلبث ان تفقده كامل بصيرته . وان القيام باعباء الجسم لا يعني حتماً معاكسته : اذ كيف لنـا بمعارضة الجسم وفيه تكمن اكثر قوى المعارضة . لا ، ان المقصود هو تربية الجسم اي استعارة قواه لتوجيهها وتذليلها عند الحاجة ، لكي تؤلف بمجموعها وحدة ذاتية يشع منها نبوغ دعوة فريدة . وان تربية الجسم البشري هذه هي تربية مزدوجة جسدية وبشرية : تحدد نطاقها الرياضة البدنية والثقافة العامـــة : واني اشير هنا بمراجعة كتاب (Traité du caractère) للمؤلف مارنيه .

ولكن ، ما هو دليل التطور في هذه التربية المزدوجة ؟

إننـا نعرف هـذا التعريف الجميل « لألكسي كاريل » : « الصحة هي صمت الجسم » فالجسم الصامت هو الجسم الذي لا يئن تحت الجهد ، لأن كل نوابضه متوازنة منسجمة لا تنذر باي خطر يشغل انتباهها . بيد ان هذه الصحة هي دليل على توازن الجسم « الحيواني » دون الجسم « البشري » فأية قيمة لصحته ان لم تكن تبشيراً بحياة « بشرية » حقة ؟

وما هي دلائل تلك الحياة « البشرية » ؟ سأستعير الدليل هذه المرة من الفيلسوف الوجودي « غبريال مارسيل » في تحليله للتحرر الداخـــلي La disponibilité ان التحرر الداخـــلي للانسان هو بمثابة الصحة للجسم الحيواني ، اذ انه ينبىء بانتصار المجال الداخلي . ولـكي نتفهم هـذا التحرر الداخلي لا بد من تعريج صغير .

نحن نذكر تلك الكلمات لسارتر « الجحيم هو الغـــير » وهي التي فضح بها في مسرحيته Huis-clos فشل كل تفاعل مع الغير . ولماذا يكون الجحيم هو الغير في نظر سارتر ؟ لأنه يتحقق وجود الغير في هذه التجربة الخاصة : الغير هو الذي به أُرى . لنذكر مثل الشخص الذي يشعر بانه ينظر اليه من ثقب الباب : ان الغير سلبه حريته اذ جمده في موقف من مواقفه فأحاله الى شيء . ولكي استعيد حريتي يجب ان افاجيء الفضولي بالجرم المشهود واضعاً عينه على ثقب الباب . فيكتسب بدوره صفة الشيئية من جراء نظرتي اليه . ان هذه المبارزة تحدد المحاورة مع الغير . وقـد جـاء في كتاب L'Etre et la Néant «ان جوهر العـــلاقات بين الضمائر هو النزاع» . فاذا انتقل هذا النزاع الاساسي الى تجربة الحب فانه يجعل كل اتحـــاد

مستحيلاً . ذاك ان كل عاشق يحمد عشيقه في صفة الشيئية ليجعله شيأه فيتلذذ به ويمتلكه . وان تحليل الملاطفة La caresse ، عنـد سارتر، يدهش احياناً بواقعيته . ان الملاطفة برأيه، تهدف الى ايقاع الغير في الجسم المهوس والى اثارة الدوار فيه كي يتعلق الشخص بجسمه ويرتقد فيه . انها تهدف الى « حد مجاله الداخلي عند سطحية ادمته » ففي عملية السلب والفتن هذه التي هي اقرب الى تأنيس سنور وحشي منها الى القيام بفعل حب ، يرى سارتر المثال الاصلي لكل علاقة ودية . لذلك (فالجحيم هو الغير) او كما يقول في غير مكان (ان زلتي الاصلية هي وجود الغير) .

واننا نجد السبب في فشل هذا الاتحاد عند غبريال مرسيل . انه يرى فيه نزاعاً بين مالكين اكثر منه بمحاورة حبية . فسارتر ، في رأيه ، لم يفهم من الحب شيئاً . ان تلك المنافسة بين كائنين يسعى كل واحد منهما الى احـلال الآخر في صفة الشيئية فلا يفلح الا في انتقاص رفيقه ، هي الدليل على انهما لم يبلغا هذا التحرر الداخلي بسبب انهاكهما بنفسيهما .

ما هو الحب ان لم يكن هذا التحرر الداخلي الذي يفتح صاحبه للغير في اعماقه ملاذاً يقيه اكثر من نفسه ؟ الحب هو التمني ان يكون الشخص المحبوب اكثر من جسمه، عندما نلقي على غنائه اللامحدود نظرة تثير دهشتنا. فهذا الغنى هو اكبر من اعماله واوسع من ماضيه واعمق من حاضره، واعظم من كل ما سيحقق له مستقبله . الحب هو الايمان بمجال الغير الداخلي الذي يدعونا بالوقت نفسه الى حفر مجالنا لكي نكون، بصورة لا متناهية ، اكثر من جسدنا واعمق مما نحن ظاهراً .

الحب خانق عند سارتر، لأنه يجد الاشخاص في سطحية اجسادهم المتماسكة، فيمسي كل واحد عقبة بوجه الآخر ، اي جحيماً حقيقياً. ولكن الحب الذي يفتح في كل شخص فسحة اكتشاف تزيد الايمان والحماس المتبادلين هو الذي حمل غبريال مارسيل على القول : « النعيم هو الغير » .

وليس هذا الحب ممكناً الا اذا كنا متحررين من انفسنا . هنا مصدر النور . فالتحرر الداخلي يفرض غياب المرء عن نفسه، فلا يقف امامها وكانه امام مرآة ينظر اليها معجبـاً او منتقداً . ان من يتطلع الى شخصه يحجب ضميره فيمنعه عن الانفتاح . ان الانسان (المتملىء من نفسه) ، كما يقال ، هو انسان منهمك بذاته بحيث لم يعد هناك مكان للآخرين . فهذا التحرر اذاً هو اساس الحب ، الحب والايمان ، ما دام الحب هو ان يقال للاخر « اني اؤمن بك » .

هذا هو التعريج الذي اردته لاصل الى هذه النتيجة : ان دليل التطور في الانسان هو تحرره الداخلي . فكما ان الصحة هي صمت الجسم ، هكذا التحرر الداخلي ، فانه صمت النفس . وكما ان الجسم يلزم الصمت ليحرر النفس من كل ثقل ، هكذا النفس تلزم الصمت بدورها لتتحرر من ذاتها وتصبح مهيأة لتقبل كل ثروة مقبلة : ثروات المعرفة – (تلك الوردة ، او تلك التحفة الفنية) وثروة الحب .

وهـذا التحرر الداخلي اليس هو معنى الحرية الحقة ؟ فما هي الحرية ان لم تكن هذا الانعتاق من الذات ومن حتمياتها: انها تفرض ولاشك القيام بعبء هذه الحتميات ، ولكنها تفرض بالوقت ذاته تجاوزها في خلق للذات مستمر ومليء بالمفاجات .

وان الحرية تسجل بذلك ظفر المجال الداخلي . ان يكون المرء حراً او يكون متحرراً من ذاته فذلك امر سواء . اذ ذاك نكون مهيئين حقاً لعالم المعرفة ولمحاورات الحب واندفاعات الايمان .

وقبل ان نفرغ من بحث هـذا التحرر الداخلي ، لنحصر بالضبط معناه، وذلك لتحاشي كل التباس مع مفهوم هذه الكلمة عند جيد . فكل مرة يزيدنا التعارف او الحب ثروة دون ان نرتد الى انفسنا لنمتلىء زهواً . . . . يكون ذلك دليل تحرر داخلي صحيح جـاء يزيد حريتنا . وكل مرة يثير فينا الحب او التعارف دواراً يحد مجالنا الداخلي في سطحية جسمنا ، وكل مرة نمتلىء نفسنا من نفسنا . . . يكون ذلك دليل فقدان للحرية يغور فيه مجالنا الداخلي ويضمحل .

إن الداء البشري – (الداء الروحي) لا المرض الجسماني ليس إلا دقيقة فقدان للحرية أو دقيقة انهماك داخلي ، والموت البشري الحق هو ان يستسلم اليها المرء عن وعي ومعرفة . انه انتحار يستعين فيه الانسان بقواه لينهمك بنفسه فتغـور فيها حريتـه . ومن الغريب حقاً ، باعتقادي ، ان يكون الجنس البشري قد شـدد على الموت الطبيعي ، موت الجسم الترابي فتأثر منه وتألم ، بدلاً من ان يلبس ثوب الحداد الاكبر عـلى موت الجسم البشري ، في لحظـة الداء هذه ، التي هي حقـاً موت الانسان .

وعلى العكس من ذلك ، فان المجال الداخلي يزداد عمقـاً وتتسع معـه الحرية كلما تحرر الجسم البشري من ذاته . اننا ولدنا في جسم هرم مثقل بحتميات اجيال عديدة، وها نحن، في آخر المطاف نعيش في جسم زادت فيـه حريتنا المتزايدة ، بقدر ما اردنا نحن ، مجالنا الداخلي . فهرم جسمنا الحيـواني يمكنه ان لا يكون سوى حداثة جسمنا البشري ويوم موتنا يوم مولدنا : وليست هذه صورة خيالية ولا تلاعباً بالألفـاظ .

ولكن مهمة خلق جسمنا من جديد ، هـل أنجزت ؟ لا ، انها لم تنجز بعد تماماً ، وأعتقد ان التجربة وحدها ، تخبىء لنا مفاجآت غيرها .

وهنا لا بد لي من ان اتناول البحث من اسفل .

لقد أظهر لنا العلم ان الجسم ليس حقيقة بسيطة ، إنما هو محيط تعيش فيه ، دون انفصال ، حقيقة ثانيـة ؛ وقد اثبتت الفلسفة الوجودية هذه الحقيقة الثانية في بعض تحاليلها كتجربـة

الحياء مثلاً ، انها حقيقة ذلك المجال الداخلي الذي ينتشر من خلال الجسم . ثم ان التحرير الداخلي ظهر لنا على انه نمو هذا المجال الداخلي الذي لا وصول اليه الا عن طريق الحرية . وها نحن الآن نتساءل ، على سبيل الاستقصاء : ما هو جوهر هذا المجال الداخلي وما يحمل الينا من إيجابية ؟

يجدر التوقف ، ولو قليلاً ، عند مظهرين من مظاهر هذا المجال الداخلي : الوجدان الانعكاسي والذاكرة .

اما الوجدان الانعكاسي فقد اتينا على ذكره ، عندما ارى نفسي حزيناً او فرحاً اكون قد اختبرت حقيقة لا فضائية non spatiale : فالوجدان البشري اذن يكمن في ما وراء الفضاء . par delà l'espace . هذا فيما يخص المظهر الاول.

وان الذاكرة، من جهة ثانية، تنبىء بوجود حقيقة لا زمنية في داخلي . فما هو ذكر شيء ان لم يكن انتصاراً على الزمن الذي انقضى ؟ عندما اقول ان الوقت يمضي ، افليس لأنني لم امض معه ؟ فلو ان كل شيء فيّ قد مضى مع الوقت ، فما من وسيلة لألاحظ مضيه . ان فيّ شيئاً قد انتصر على الزمن ، ان فيّ شيئاً لا زمنياً .

وهذا هو جوهر مجالنا الداخلي : لا فضائي ولا زمني ، ونسميه عادة « بالروحانية » واني افضل تسميته « بالانسانية ». فتلك « الروحانية »، تلك « الانسانية » هي التي تتطور وتزداد مستمدة غذاءها من ثروات الفضاء والزمن، لتغذي مجالنا الداخلي وتجعلنا نحظى بتحررنا الذاتي اي بحريتنا . **واقصد بذلك** : ان جسمنا يتحقق في الفضاء والزمن، ولكنه يشع في داخلنا جسماً انسانياً يتحقق ، هو ، في ما وراء الفضاء والزمن .

ما هي اذاً ، من زاويتنا هذه، نظرتنا الى دقيقة الموت ؟

اذا اردنا التكلم عن الموت فيجب الا ننظر اليه من الخارج ، ذلك ان ألم الفراق والحقيقة القاسية في جثة الميت الجامدة يشوهان الرواية تماماً. كما يجب الا ننظر اليه مع المحتضر ، من الداخل، ونحيا نزاعه من جديد وساعاته المظلمة . فهل يعرف هو حقاً ما هو موته ؟ هل يستسلم اليه مفتح العينين ؟ لا ، ان في الموت باباً ضيقاً يدخل منه الانسان مغمض العينين ، **وهذا امر هام جداً**

فاذا عمل الانسان على انماء مجاله الداخلي، واذا توصل، بفضل تحرره الداخلي الموقوف على محض ارادته ان يكون انفتاحاً وحرية لا غروراً وامتلاء من نفسه ، اذ ذاك لا يعود الجسم البشري يتعلق بجسمه الترابي كما يتعلق غارق بمركب . ان الموت لايقتلعه من نفسه انما هو الذي يستقبل موته في داخله ويرحب به كتفتح لنفسه . انه الاكتشاف الاخير لحريته التي قطعت كل عقبة في وجه مجاله الداخلي وردت هذا المجال الى حقيقته . انه استقطاب داخلي لا اقتلاع .

واني ازيد : اليس الجسم الحيواني والجسم البشري توأمين! بلى ، ان لهما عمراً واحداً ، بيد ان الاول يكتمل في الزمن، واما الثاني اي الجسم البشري ، فانه يكتمل في ما وراء الفضاء والزمن . — وبذا يُرد الى ابديته . ويمكن القول ان للجسم البشري ميلاً الى استيعاب الجسم الحيواني ، في ظفر مجاله الداخلي ، ولكننا نصل هنا الى عتبة سر (وعلى اي حال، فان انبعاث الاجساد يجب ، باسم الاختبار ، ان يلاقي هنا جوهره) .

يخيل للبعض ان الخلود يبدأ منذ الموت، فمن الغريب حقاً ان تنبىء دقيقة موتنا بعكس الموت ، ان الموت لا يلد ذرة واحدة من الخلود : هذا ما علمنا الاختبار . فالخلود لا يقع وراء حاجز الموت وذلك لسبب بسيط وهو انه قد بدأ قبلاً ... اننا نعيش الآن في خلودنا ، وهو يحيطنا من كل جانب انه بدأ ينبت منذ نشأتنا ما دامت كل لحظة تفتح فينا سبيلاً اليه .

ويعتقد البعض ايضاً ان موتنا يتقفى خطانا في كل لحظة ، كشبح خبيث يسعى دوماً لاستباقنا . وان « هيدجير » Heidegger قد عرف الحياة بانها شخص يتجه الى الموت او مشية الى الموت لا رجعة منها.لا ، ان الشبح الذي يلازمنا هو شبح خلودنا الذي بدأ معنا ، وهو ينتظر ان ندخل نحن الى الظلمة ليخرج هو الى النور ؛ وليس وجهنا سوى قناع يحجب وجه خلودنا . وهو هذا الوجه الخالد الذي يود الحب ان يطبع قبلة عليه : لذلك فأن كل حب حقيقي يحلم بالخلود .

ولعلك تتساءل : ماذا يمثل هذا الوجه الخالد الذي ننحته ، في كل لحظة نحتاً ابدياً ؟ من السهل الجواب ... لا بل اننا اجبنا . ان كل ثروة، وكل محبة ، وكل اكتشاف انقذ حريتنا وتحررنا الداخلي يكتسب ، منذ

محروم :

— يقدّم —

وحي الحرمان

مجموعة شعرية تعود بالجزيرة العربية

الى مكانتها العالية في دنيا الشعر

يرصد ريعه لجمعية اهل القلم

الآن صفة اللازمنية . ان الدقيقة التي تمضي يمكنها ان تعاش لتخلد ان اردنا نحن ذلك . فكل لحظة جذوة من خلود ، وكل خلية من خلايا جسدنا مكمن لفرح ابدي . كما ان كل ثروة تردنا الى سطحية جسمنا تتلاشى في الحال فلا تمثل في وجه خلودنا . انها لا تكاد تعاش حتى تغور في العدم . لذلك فأن الزهو باطل ، عقيم يموت لساعته ان كان رائده حصر النفس في ذاتها . ان دقيقة انهماك داخلي تقول في سقطتها : ... (ابداً) اما دقيقة تحرر داخلي فأنها لا تسقط وتقول على الفور : (... دائماً) .

من اجل ذلك فان الذين يعيشون،منذ الآن ، في خلودهم يعتبرون الموت حادثاً طريفاً . فهم ينظرون اليه آتياً وكأنهم في الجهة الثانية من موتهم . ان له عندهم وجهاً الوفا ، هو وجه حنانهم،واذا ماتوا لفتهم حقيقتهم الداخلية باول كفن من السمو. حتى ان هذه الحقيقة الداخلية تحفظ احياناً كمال الجسم في حداثة ابدية ، كاجسام القديسين مثلا .

وعلى اي حال ، فأن جسم معظم البشر فانٍ يعود الى التراب ويتبعثر في كل ريح . أفذلك يعني ان مهمة اولئك في احيـاء جسمهم من جديد قد انتهت بالفشل ؟

لنلاحظ اولاً ان الظفر ليس معناه لكل البشر بقاء الجسم كاملاً ، فهذا الجسم ، ماذا فعلوا ليستحقوه مع كل ما ينطوي عليه من وراثات وضعف وآفات ؟ انه جسم لا شخصي ، كنهه الفضاء والزمن ويجب ان يسقط في الفضـاء : ولا نرى كيف له باسم الاختبار ، ان يساهم في خلودنا . وعلى اي حال ، فلا حاجة لنا اليه مـا دام هذا الجسم الذي دعوناه بالحيواني قد اقام العقبات في وجه مجالنا الداخلي .

على ان هناك هذا التصريح المدهش لعالم روحاني في القرن التاسع عشر هو « مارتر ايشار »، اذ قال : « ان النفس اعطيت للجسد لـكي يطهرها » . انه مدهش هذا التصريح لانه يعكس الادوار : فهل ان الجسد هو الذي يطهر النفس او ان الامر على عكس ذلك ؟ ان « مارتر ايشار » على حق وتفكيره يلتقي وتجربتنا . ان مجالنا الداخلي وجد في الجسم فرصة لامتحان نفسه وتجاوزها اذ كان يتقبل من خلاله ثروات العالم كافة ، واننا قـد افدنا حتى من مقاومات الجسم نفسها إذ اتاح لنا ان نظفر بتحرير انفسنا وبإنماء خلودنا .

فكم نفهم الآن هذا الحنان حيـال جسمنا الذي هو لنا بمثابـة الأخ الصغير . فقد اتاح لنا عناده او لينـه ان نرقى الى مستوى الخلود . وعلى هذا الشرط نستطيع ان نُحب جسمنا حقاً وأن ننظر اليه بعين الرأفة والحنان .

وليس من العبث التفكير بان مجالنا الداخلي قـد يؤخذ ، بعد موتنا ، بشعور عرفان الجميل حيال جسمنا فيعمل على جمع شتاته – لا جمع كل ما نثره الريح من هباء هو من طبيعتـه فانٍ – بل جمع كل ما غذّى ، في جسدنا ، شعلة خلودنا .

فبينما كانت روحنا في هذه الحياة تظهر ابتـداء من الجسم ومشروطة به ، ها انها الآن تعيـد تكوين جسمنا من الداخل وبمقدار ماساهم هذا الجسم في ظفرها . كان يمكن القول اننا نلنا النفس التي استحقها جسمنا ، وها انـا نحصل على الجسم الذي استحقته نفسنا . لذلك فليس الموت توقفـاً عن النمو ، كما يظن البعض دون اي دليل ، بل يمكنه ان يكون نمواً مستمراً . انها مغامرة الجسم البشري الحق التي تنطلق فعلاً .

ان الجسم الذي يخلقه حناننا من جديد هو نبوغ حياتنا ، انه جسم شخصي مميز ناتج عن حريتنا . اجسام مرنة – اجسام لا حدود لها – اجسام منفتحة لنسمة الروح – اجسام شفافة – اجسام فرحة مندفعة – اجسام الحماس والتأمل – اجسام منبعثة – اجسام اكتشافنا وحبنا .

ان على العائدين من سرّ الجسم البشري ان يعلموا الآخرين ان بامكانهم ان يحبوا جسمهم البشري محبة حقيقية كافية لأن تمنحه منذ الآن سموّه الدائم * .

نقلها الى العربية

انطون خوري

(*) محاضرة القيت بالفرنسية في « الندوة اللبنانية » ببيروت .

كنوز القصص الإنساني العالمي

سلسلة جديدة تعرّف القارئ العربي إلى شوامخ الآثار القصصية العالمية ذات النزعة الإنسانية

إختارها ونقلها إلى العربية
منير البعلبكي

صدر منها			ق . ل
١ – كوخ العم توم	(الطبعة الثانية)	لهرييت ستاو	٢٠٠
٢ – اسرة آرتامونوف	(الاول)	لمكسيم غوركي	٣٠٠
٣ – « «	(الثاني)	لمكسيم غوركي	٢٥٠
٤ – المواطن توم بين	(الاول)	لهاوارد فاست	١٥٠
٥ – المواطن توم بين	(الثاني)	« «	٢٠٠
٦ – ستة وعشرون رجلاً وفتاة واحدة		لمكسيم غوركي	١٠٠
٧ – حكايات من ايطالية		« «	١٠٠
٨ – شارع السردين المعلب		لجون شتاينبيك	١٧٥
٩ – حياتي		لأنطون تشيخوف	١٥٠